مجلة العمارة والتخطيط، م ٣١ (٢)، ص ص ٢٥٧- ٢٧٧، الرياض (٢٠١٩م/ ١٤٤٠هـ)

مقالة استعراضية

تحديات البحث العلمي في الاستيطان العشوائي في الدول النامية: تجربة ذاتية

وليد بن سعد الزامل

كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

waalzamil@ksu.edu.sa

قدم للنشر في ١٦/ ٧/ ١٤٣٩ هـ؛ وقبل للنشر في ١٨/ ١٢/ ١٤٣٩ هـ

ملخص البحث. يعد البحث العلمي إحدى الركائز الأساسية لقياس الحقائق، أو وصف الظواهر العلمية، أو إثبات الحقائق النظرية ونقدها استناداً إلى تحليل البيانات من مصادرها الأولية أو الثانوية. وفي مجال الإسكان يُستخدم البحث الميداني لمعايشة أوضاع الأسر المقيمة والإشكالات التي تواجههم في بيئة المستوطنات العشوائية، ومقارنتها مع المعايير والنماذج النظرية باستخدام تقنيات التحليل الإحصائي. إن توثيق التجارب العلمية والعملية تعد وسيلة رصد علمي، وهي بمنزلة أرشفه مقالية منظمة لاهتمامات الباحثين وتوجهاتهم البحثية. وتمثل هذه المقالة رصداً وتوثيقاً انتقائياً للتجارب البحثية التي خاضها الكاتب في مجال الاستيطان العشوائي في الدول النامية. وتهدف المقالة إلى توثيق التجربة الذاتية وتحليلها، والتعرف إلى أبرز التحديات التي واجهها الكاتب بما يساهم في تشجيع التواصل بين الأكاديميين والمهتمين في المجالات البحثية ذات الاهتمام المشترك. اعتمدت المقالة على تحليل انتقائي لتجارب الكاتب البحثية، والتعرف إلى المساهمات التي قُدمت في مجال دراسات الاستيطان العشوائي في الدول النامية. وأخيراً، تؤكد المقالة على ضرورة الاستفادة من توثيق تلك التجارب بوصفها مصدراً للبيانات الأولية والتي يمكن توظيفها لخدمة الباحثين والاستفادة من التحديات التي واجهت الكاتب لتلافيها عند إعداد أبحاث ودراسات تطبيقية مشابهة.

الكلمات المفتاحية: التحديات، البحث العلمي، الإسكان، العشوائيات، الاستيطان العشوائي، تجربة ذاتية، الدول النامية.

١. المقدمة

ترصد العديد من أبحاث الإسكان المظاهر العمرانية للمناطق السكنية أو العشوائيات، دون التطرق إلى التحديات التي تواجه الباحثين، أو طبيعة ظروف معايشة السكان القاطنين في تلك البيئات. يقتصر وصف الباحثين غالباً على قياس مظاهر التدهور العمراني وسبل تحسينها، مع الاعتراف ضمناً بضرورة تطوير أو تحسين تلك المستوطنات لكونها مخالفة لأنظمة البناء أو لا تنسجم مع سياق النسيج العمراني الحديث. وقد لا نجافي الحقيقة بالقول إن المستوطنات العشوائية هي بيئات عمرانية متدهورة وتفتقر إلى أدنى معايير البيئة السكنية الصحية. فهي، كما يصفها تقرير موئل الأمم المتحدة (٢٠١٥)، ظاهرة إسكان موجودة في السياقات الحضرية في مختلف الأشكال والنماذج والأبعاد والمواقع، وتشير في المجمل إلى البيئات السكنية التي تعاني من نقص أو انعدام أمن الحيازة، والخدمات الأساسية، والبنية التحتية. وغالباً ما تقع تلك المستوطنات في مواقع خطرة جغرافياً وبيئياً، ولا تمتثل لأنظمة وقوانين البناء العمراني؛ كما أن سكانها يعيشون في ظروف اقتصادية صعبة ويتعرضون لمخاطر الإخلاء، والمرض، والعنف. وتنشأ ظاهرة الاستيطان العشوائي نتيجة لعوامل النمو السكاني، والهجرة من الريف إلى الحضر، ونقص المساكن الميسورة، وارتفاع تكلفة البناء في أراضي الحضر، وضعف الإدارة الحضرية، والتشريد الناجم عن الصراعات والكوارث الطبيعية (UN-Habitat, 2015). توثق هذه المقالة اهتمامات الكاتب وتجاربه الذاتية في دراسة ظاهرة الاستيطان العشوائي في الدول النامية؛ وترصد المقالة أبرز التحديات التي واجهت الكاتب في إعداد الدراسات الميدانية وأساليب الحصول على البيانات الخام في بيئات عمرانية تعكس نظماً اجتماعية واقتصادية متباينة. كما ترصد المقالة التطور الفكري للكاتب ومراحل البحث العلمي التي مر بها بدءاً من المرحلة الجامعية وحتى مرحلة إعداد هذه المقالة، مع التركيز على تحديات التجارب البحثية للأبحاث التي نشرها الكاتب.

٢. أهمية البحث

تبرز أهمية هذه الورقة انطلاقاً من كونها تقدم نموذجاً لتحديات البحث العلمي في مناطق الاستيطان العشوائي في الدول النامية. وتستتبع المقالة عرض التجارب البحثية والخبرات التراكمية التي مر بها الكاتب خلال دراسته الأكاديمية وفق مراحل زمنية متعاقبة. إن هذا التوثيق يمكن أن يثري القارئ بمحصلة التجارب الشخصية والدروس المستفادة منها ولا سيما تجارب وتحديات العمل الميداني في بيئات الاستيطان العشوائي.

٣. أهداف البحث

تهدف هذه الورقة إلى توثيق تحديات البحث العلمي في مجال الاستيطان العشوائي

في الـدول الناميـة؛ كـما تسـعى الورقـة إلى تحقيـق الأهـداف الثانويـة التاليـة:

- معايشـة تجـارب الاسـتقصاء الميـداني في بيئـات الاسـتيطان العشوائي.
- التعـرف إلى التحديـات التـي تواجـه الباحثـين في مجـال العمـل الاسـتقصائي الميـداني.

٤. المنهج البحثي

اعتمـدت الورقـة عـلى المراجعـة النظريـة والتحليـل الانتقائـي للتجـارب الذاتيـة في مجـال الاسـتيطان العشـوائي وفـق التسلسـل الزمنـي في ترتيـب مراحلهـا. ركـزت هـذه المراجعـة عـلى تحديـات البحـث الميـداني Field survey والدراسـات الذاتيـة للكاتـب. لذلـك، فالنطـاق المـكاني يتنـاول بيئـات عمرانيـة تعكـس خصائـص اجتماعيـة واقتصاديـة وديموغرافيـة متباينـة. جُمعـت بيانـات هـذه المقالـة اسـتناداً إلى المصـادر الأوليـة كالزيـارات الميدانيـة Field visits لمناطـق الاسـتيطان العشـوائي في الـدول الناميـة، مـع التركيـز عـلى تحديـات التجـارب البحثيـة للأبحـاث التـي نشرهـا الكاتـب في المجـلات العلميـة المحكمـة أو في المؤتمـرات والنـدوات المتخصصـة.

٥. الاهتمام بقضايا الاستيطان العشوائي في المرحلة الجامعية

التحـق الكاتـب بكليـة العـمارة والتخطيـط، جامعـة الملـك سـعود (المسـار العـام) في العـام ١٩٩٦، ولم يتبلـور تخصـص التخطيـط العمـراني ومفهومـه في ذهنـه فضـلاً عـن تخصـص الإسـكان. لقـد كان اختيـار التخصـص هاجسـاً مهـماً في مسـيرة الكاتـب التعليميـة. ويعـد مقـرر ١١٣ تخـط: مجـالات العـمارة والتخطيـط، والـذي أشرف عـلى تدريسـه عـدد مـن أسـاتذة التخطيـط والعـمارة بنظـام أسـتاذ لـكل محـاضرة، عامـلاً رئيسـياً في معرفـة الكاتـب للفـرق بـين تخصـصي العـمارة والتخطيـط العمـراني. أعـد الكاتـب عـدداً مـن الدراسـات والتقاريـر المتعلقـة بالمناطـق العشـوائية بوصفهـا جـزءاً مـن متطلبـات المقـررات الدراسـية: كمقـرر التجديـد العمـراني، والإسـكان، والتحـضر، والحـي السـكني. وفي المسـار التخصـصي تنـاول الكاتـب عـدداً مـن المشـاريع العمرانيـة بوصفهـا أسـتوديوهات عمليـة منهـا: مـشروع تطويـر وسـط مدينـة بريـدة، وتطويـر مراكـز فرعيـة في مدينـة الريـاض، وتأهيـل الأحيـاء السـكنية.

إن فكـر الكاتـب نحـو ظاهـرة العشـوائيات في المرحلـة الجامعيـة ركـز عـلى الجانـب الفيزيائـي الملمـوس Physical aspect لكـون تلـك المناطـق متدهـورة عمرانيـاً ولا تتوافـق مـع أنـماط تخطيـط الأحيـاء السـكنية المألوفـة. لقـد اقتـصر وصـف العشـوائيات في تلـك المرحلـة عـلى مظاهـر التدهـور العمـراني وملامـح البنيـة الخارجيـة للوحـدات السـكنية ومـدى توافقهـا مـع أنظمـة البنـاء الحديـث. لذلـك، كان الكاتـب يصـف جميـع المناطـق المتدهـورة عمرانيـاً بالعشـوائيات، بغـض النظـر عـن طبيعـة

أنظمة الحيازة السكنية، ومواد البناء، والبنية التحتية، والنظم الاجتماعية والاقتصادية. ويعود ذلك إلى عدم معايشة الكاتب للظروف الاجتماعية والاقتصادية للسكان سواء من خلال المقابلات الميدانية أو نماذج استطلاع الرأي. ولعل أكبر التحديات التي واجهت الكاتب في تلك المرحلة تمثلت بغياب الإدراك الشامل لمفهوم الاستيطان العشوائي بأبعاده كافة. لذلك، كانت السياسات أو التوصيات التي يقدمها الكاتب مبنية على أساس الإزالة التامة لمناطق الاستيطان العشوائي وإعادة تخطيطها بما يتوافق مع أنظمة التخطيط الحديث دون إدراك للأهمية المكانية، وطبيعة المنطقة، والموارد المالية المتاحة. وعلاوة على ذلك، لم تقدم تلك السياسات والأفكار أي حلول أو بدائل للأسر المقيمة في تلك العشوائيات بعد عمليات التطوير المقترحة، وهو ما يؤكد تأثر الكاتب في تلك المرحلة بالشكل العمراني على حساب الجانب الاجتماعي والاقتصادي. تخرج الكاتب من قسم التخطيط العمراني في العام ٢٠٠١ وحصل على مرتبة الشرف من الدرجة الثانية، وكان مشروع التخرج بعنوان «تأثير النشاط الصناعي على المحيط السكني في جنوب مدينة الرياض». وخلال مرحلة إعداد المشروع كان يزور باستمرار إحدى المناطق العشوائية جنوب مدينة الرياض (حي الجبس) والتي تأثرت بقربها من الأنشطة الصناعية وخط سكة الحديد، ويتساءل عن العلاقة بين وجود النشاط الصناعي ومحاذاته لمنطقة إسكان عشوائي.

٦. الوعي بظاهرة الاستيطان العشوائي في مرحلة الدراسات العليا

في السادس من شهر أكتوبر في العام نفسه عين الكاتب معيداً في قسم التخطيط العمراني، وباشر عمله في الفصل الدراسي الأول مدرساً مساعداً. وعمل بمشاركة عدد من أعضاء هيئة التدريس على تدريس مقررات المشاريع العمرانية في القسم والتي تضمنت مشاريع الإسكان، والتجديد العمراني لمراكز المدن، وتطوير الأحياء السكنية. لقد شكلت تلك المرحلة مساحة واسعة للكاتب لتحليل ونقد المشاريع العملية ومناقشتها مع الطلاب وأعضاء هيئة التدريس في الكلية. ومنذ التحاقه ببرنامج الماجستير في قسم التخطيط العمراني، جامعة الملك سعود عام ٢٠٠٢م تطور فكر الكاتب نحو ظاهرة الاستيطان العشوائي، وتوج هذا الاهتمام بإعداد رسالة الماجستير بعنوان «دراسة مقارنة لأنماط الأحياء العشوائية». ويعد هذا البحث خطوة أولى نحو استخلاص مبادئ توجيهية من أنماط الأحياء العشوائية بوصفه مدخلاً لحل مشكلة الإسكان، وهو ما أشار إليه John Turner في كتابه «Housing by People» (١٩٧٦) من أن النظرة السلبية المطلقة لمناطق الاستيطان العشوائي تمثل خطأ كبيراً، فهذه المناطق تعد تكريساً للجهود الذاتية للأسر محدودة الدخل، وهي تشير إلى طاقة وقدرة كبيرة على حل إشكالات المجتمع المحلي بدون تدخل الحكومة (Turner, 1976). ويؤكد هذا التوجه البحثي على

الـدور البـارز للمسـتوطنات العشـوائية في توفـير المسكن لـذوي الدخـل المنخفـض، وإعـادة التـوازن لسـوق الإسـكان. لقـد أصبـح الكاتـب في هـذه المرحلـة أكثـر إدراكاً للمفاهيـم المختلفـة للعشـوائيات والتـي يمكـن أن توصـف بأنهـا مناطـق فقـيرة عمرانيـاً Slums، أو مناطـق تعديـات عـلى وجـه الخصـوص Squatter settlements، أو مناطـق الإيـواء المؤقـت Temporary shelter. وفـق هـذا السـياق، أدرك الكاتـب أن أسـاليب التعامـل مـع تلـك المناطـق يمكـن أن تختلـف تبعـاً لظـروف وطبيعـة كل منطقـة؛ فالبدائـل والسياسـات المقدمـة للمناطـق المتدهـورة عمرانيـاً Deteriorated areas والواقعـة غالبـاً في أواسـط المـدن تختلـف عـن أسـاليب التدخـل العمـراني لمناطـق وضـع اليـد Squatter ares والتـي ربـما تقـع عـلى هوامـش المـدن.

وعـلى عكـس المرحلـة الجامعيـة التـي وُصفـت فيهـا العشـوائيات بسـلبية مطلقـة، أصبـح الكاتـب أكثـر وعيـاً بـدور البعـد الاجتماعـي والاقتصـادي وتأثـيره في تشـكيل النمـط العمـراني القائـم لتلـك المسـتوطنات. لقـد لاحـظ الكاتـب أن أنـماط تشـكيل البيئـة العمرانيـة في المناطـق العشـوائية تعـد أحـد الاتجاهـات الشـعبية للتعامـل مـع أزمـة الأسـكان، والتـي يمكـن تطويرهـا مسـتقبلاً بوصفها نمـوذج إسـكان يتـلاءم مـع الاحتياجـات الاجتماعية والاقتصاديـة لـذوي الدخـل المنخفـض. وبعبـارة أخـرى، فـإن فهـم أنـماط تلـك العشـوائيات يمكن أن يسـاهم في تطويـر حلـول عمليـة ناجعـة تنسـجم مـع احتياجـات السـكان وتتوافـق مـع اقتصادياتهـم. عزز الكاتـب هـذا التوجـه البحثـي مـن خـلال القـراءات النظريـة للعديـد مـن الكتـب وبشـكل خـاص كتـاب "الإسـكان والتنميـة المسـتديمة في الـدول الناميـة" (سـليمان، ١٩٩٦)، وكتـاب (Urbanization Primer Caminos & Goethert, 1978). واسـتناداً إلى الاطـلاع عـلى عـدد واسـع مـن الأبحـاث تشـكل لـدى الكاتـب تصـور شـامل حـول أنـماط الاسـتيطان العشـوائي وتصنيفهـا إلى: أنـماط عمرانيـة، وأنـماط اجتماعيـة واقتصاديـة، ثـم اسـتنباط ملامـح كل نمـط مقرونـاً بالأمثلـة المحليـة والعالمية (الزامـل، ٢٠٠٥).

لقـد تطلبـت رسـالة الماجسـتير إعـداد مسـوحات ميدانيـة للوحـدات السـكنية ومقابـلات ميدانيـة مـع الأسر المقيمـة في تلـك الأحيـاء. وأدرك الكاتـب التحـدي في أسـاليب الحصـول عـلى البيانات الخـام، لا سـيما مـع غيـاب الإحصـاءات الاجتماعيـة والاقتصاديـة لتلـك المناطـق لكونهـا مقامـة بشـكل غـير رسـمي. وكـما هـو موضـح في الشـكل رقـم ١؛ زار الكاتـب عـدداً مـن المناطـق العشـوائية في مدينـة الريـاض كحـي المرسـلات وحـي الجبـس، ولم تهـدف تلـك الزيـارات إلى التعـرف إلى الملامـح العمرانيـة فحسـب، بـل اسـتقراء آراء الأسر المقيمـة حـول الإشـكالات الراهنـة وبدائـل التطويـر المقترحـة وآثارهـا الاجتماعيـة والاقتصاديـة. لقـد تَشـكلت لـدى الكاتـب تصـورات حـول أسـاليب تموضـع المسـتوطنات العشـوائية؛ فهـي غالبـاً مـا تكـون قريبـة أو محاذيـة لأنشـطة صناعيـة أو سـكك حديديـة أو محـددات طبيعيـة أو مناطق هامشـية يسـهل الاسـتيلاء عليهـا بوضـع اليـد. وفي المقابـل، تتموضـع المناطـق

الشكل رقم (١). المسح الميداني واستطلاع الرأي في عشوائية المرسلات والجبس، الرياض. المصدر: (الزامل، ٢٠٠٥).

المتدهورة عمرانياً مكانياً في مركز المدينة القديم أو أنها أحياء سكنية تدهورت بفعل التقادم الزمني.

لقد أدرك الكاتب أن تحديات البحث العلمي في المستوطنات العشوائية لا تقتصر على كيفية تقديم نماذج إسكان ميسر أو أفكار لتحسين بيئة تلك المستوطنات، بل مدى ملاءمة تلك البدائل مع أساليب معيشة السكان والنظم الاقتصادية، وهو ما أشار إليه Charles Correa في كتابه "Housing and Urbanization: Build-ing Solutions for People and Cities" (٢٠٠٠) من أن سكان المناطق العشوائية لا يمتلكون المهارات التي تؤهلهم للعمل في السوق الرسمي، لذلك هم يفضلون الاستقرار Stability في تلك المستوطنات ويقاومون مشاريع التطوير (Correa, 2000). وتتمثل أكبر التحديات في التعامل مع المستوطنات العشوائية بصعوبة الوصول إلى أن تكون تكاليف الإسكان البديل أقل مما يحققه السكان أنفسهم بالجهود الذاتية في تلك البيئات العمرانية. إن سكان تلك المناطق يستخدمون الجهود الذاتية والموارد المحلية في تكوين هياكل عمرانية بسيطة وغير مكلفة. لذلك، فإن الحلول القائمة على نزع الملكيات أو التعويض لن توفر للسكان قيمة التكلفة الفعلية للمسكن خارج إطار تلك المستوطنات. وبعبارة أخرى، فإن مشاريع إعادة توطين السكان في مناطق عمرانية على أطراف المدن غالباً يكون مصيرها الفشل نظراً لأنها لم تأخذ في الحسبان البنية الاقتصادية التي توفرها المستوطنات العشوائية للسكان.

٧. تحديات البحث العلمي في مرحلة الابتعاث الخارجي

انتظم الكاتب خلال الفصل الدراسي الأول للعام ٢٠٠٩ في برنامج الدراسات العليا (الماجستير) بوصفه طالباً دولياً International Student في جامعة سينسيناتي أوهايو University of Cincinnati في الولايات المتحدة الأمريكية. وفضل الكاتب الانخراط في برنامج الماجستير في مرحلة الابتعاث بالرغم من حصوله على الدرجة قبل الابتعاث، وذلك للتكيف مع أنظمة التعليم الجامعي في

الخارج، ولتكون مرحلة الدراسة فرصة له في تدعيم التوجه البحثي لمرحلة الدكتوراه. توسع الكاتب في مجال الإسكان والاستيطان العشوائي من خلال التخصص في مقررات تدعم التوجه البحثي، منها على سبيل المثال: مقرر سياسات التمويل للمخطط Financial and Budget for Planner ، والتحكم باستعمالات الأراضي Land Use Control، والسياسات والقضايا الأخلاقية في التخطيط Policy and Ethical Issues in Planning. وضمن برنامج التدريب العملي في الجامعة عمل الكاتب في صيف عام ٢٠١٠ متدرباً في مكتب Communi-ty Design Center لإعداد دراسة حول الإسكان الميسر في مدينة سينسيناتي بعنوان «Affordable Housing in Uptown». ووجد الكاتب أن عملية الوصول إلى البيانات الحديثة الخاصة بالأسر المقيمة في المنطقة لا تتطلب مشقة، فمثل هذه البيانات الإحصائية يمكن الوصول إليها من خلال قواعد البيانات والتي يتم ربطها بأنظمة المعلومات الجغرافية وهو ما يسهل على الباحثين استخلاص تلك البيانات وتحليلها مكانياًSpatial analysis. ولكن التحدي الذي يواجه الباحثين يتمثل في كيفية استغلال تلك البيانات الإحصائية وتوظيفها لتطوير مخرجات بحثية يمكن تعميمها. لقد كانت الدراسة فرصة للكاتب للتعرف إلى خطط الإسكان في مدينة سينسناتي وتطوير عدد من المقترحات والأفكار لتيسير الإسكان استناداً إلى تحليل تطور النمو السكاني وبيانات الدخل والإنفاق في المنطقة (Alzamil, 2010).

وفي المشروع البحثي Graduate Project تناول الكاتب إشكالية النمو والاستيطان العشوائي في الدول النامية وسياسات التعامل معها، لتكون مدخلاً لرسالة الماجستير المقترحة. واستعرض المشروع قراءات نظرية لسياسات التعامل مع المناطق العشوائية في عدد من دول الشرق الأوسط مثل: مصر، وتركيا، والمملكة العربية السعودية. واطلع الكاتب على العديد من تقارير موئل الأمم المتحدة في مجال التنمية الحضرية وأساليب الارتقاء العمراني للمناطق العشوائية. قدم الكاتب رسالة الماجستير في العام ٢٠١٠ بعنوان « تقييم تجارب الحكومات في التعامل مع المستوطنات العشوائية في الشرق الأوسط: تحليل مقارن لحالات الاستيطان العشوائي في مصر». واعتمد الكاتب على اختيار التجربة المصرية في التعامل مع ظاهرة الاستيطان العشوائي للخروج من النطاق المحلي، وتحليل أثر النمو الحضري السريع في المدن الشرق الأوسطية وما صاحبها من توسع وانتشار للمستوطنات العشوائية على هامش المناطق الحضرية.

مثلت دراسة التجربة المصرية في الاستيطان العشوائي تكريساً للتوجه البحثي لدى الكاتب لتحليل أبعاد هذه المشكلة خارج النطاق المحلي. لقد شكلت هذه المرحلة تطوراً ملحوظاً في فهم البعد الإقليمي لظاهرة الانتشار العشوائي، فغياب الاستراتيجيات الشاملة لحل إشكاليات توزيع السكان والموارد والتحكم في الطلب على الإسكان؛ كان له الأثر البالغ في انتشار ظاهرة

الاستيطان العشوائي في مصر. لقد أدرك الكاتب أن تحديات البحث العلمي في المستوطنات العشوائية لا تقتصر على تحليل البعد المحلي أو ما يعرف بدراسة الحالة Case study، بل إن فهم السياق الإقليمي وسياسات التنمية العمرانية يعد مدخلاً مهماً في تحليل إشكاليات الاستيطان العشوائي ومعالجتها في المدن الكبرى. كما توسع الكاتب في استنباط الدروس المستفادة من ظاهرة الاستيطان العشوائي بوصفه أحد الاتجاهات الشعبية للتغلب على مشكلة تيسير الإسكان ولا سيما في الدول محدودة الموارد. وفي هذه المرحلة اطلع الكاتب على العديد من النظريات والاتجاهات البحثية للتعامل مع المستوطنات العشوائية، ووجد أن فكرة الإزالة التامة أو إعادة التطوير لن تكون مجدية على نطاق واسع في ظل محدودية الموارد وغياب الجدوى الاقتصادية. فالمستوطنات العشوائية تنتشر بشكل واسع في العديد من الدول النامية، ولن يكون من المجدي إزالتها؛ لذلك فالنهج المفضل في هذه الحالة هو الارتقاء بالبيئة العمرانية وإدماج المجتمعات المحلية ضمن سياقها الحضري (Werthmann & Beardsley, 2008).

لقد أضافت هذه المرحلة توسعاً بحثياً في تقييم الحالة الراهنة للمستوطنات العشوائية وأساليب تشكيل البيئة العمرانية، بدءاً من النسيج الحضري، والكتل البنائية، والوحدات السكنية، وانتهاءً بتقييم الوضع الاجتماعي والاقتصادي الراهن وأثره في تشكيل البيئة العمرانية (Alzamil, 2011). واعتمد الكاتب على فلسفة مفادها أن فهم الظروف الحالية لتشكيل النمط العمراني يمكن أن يقودنا إلى تطوير مبادئ توجيهية لسبل التعامل مع المستوطنات العشوائيات تستجيب لاحتياجات السكان الاجتماعية والاقتصادية. ومن هذا المنطق، وضع الكاتب تصوراً للبيئة العمرانية البديلة والتي يمكن أن تقدم للأسر ذوي الدخل المنخفض وتستجيب للمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، استناداً إلى تطوير الأنماط العمرانية الأكثر شيوعاً في تلك المستوطنات (Alzamil, 2011). لقد واجه الكاتب العديد من التحديات في إعداد رسالة الماجستير تمثلت بغياب أو تضارب البيانات المتعلقة بالمستوطنات العشوائية؛ لكونها غير مسجلة غالباً في البيانات الإحصائية الحكومية، فضلاً عن غياب قواعد بيانات الإسكان أو بنك معلومات موحد Data bank. لقد عمد الكاتب خلال تلك المرحلة إلى جمع أكبر قدر من الأبحاث والتقارير الإحصائية التي تناولت ظاهرة الاستيطان العشوائي في مصر والتواصل مع العديد من الأساتذة في الجامعات المصرية. وأخيراً تطلبت الدراسة ترجمة العديد من التقارير الحكومية والبيانات الإحصائية من اللغة العربية إلى الإنجليزية؛ لمناقشتها مع المشرف قبل اعتمادها ضمن المصادر البحثية للرسالة. وفي العام ٢٠١١ نشر الكاتب البيانات الموسعة للرسالة في كتاب بعنوان «تجارب الحكومات في التعامل مع المستوطنات العشوائية: تحليل مقارن لحالات الاستيطان العشوائي في مصر» وطبع في أكاديمية

لامبرت في ألمانيا LAP LAMBERT Academic.

وفي السادس والعشرين من شهر أغسطس للعام ٢٠١١ التحق الكاتب في برنامج الدكتوراه بوصفه طالباً دولياً International Student في جامعة جنوب تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية. وتكون البرنامج من مجموعة من المقررات يدرسها الطالب خلال سنتين ونصف السنة، يتخللها امتحان تأهيلي Qualifing exam ثم الامتحان الشامل Comperhinsive exam قبل الترشح لتقديم مقترح الأطروحة Dissertation proposal واختيار لجنة الحكم. درس الكاتب في هذه المرحلة عدداً من المقررات النظرية إلى جانب المقررات الاختيارية التي تدعم التوجه البحثي، وفي المشروع العملي Planning preparation studio تناول الكاتب مشروع التأهيل العمراني لمنطقة سكنية في جنوب مدينة هيوستن Greater OST/ South Union, Houston ورسخ هذا المشروع أهمية المنهج المسحي الميداني Field survey لتحليل أنماط النسيج العمراني وتكوين البيئة العمرانية الحالية ومكوناتها ومعايشة احتياجات السكان في بيئات عمرانية جديدة. إن هذه الدراسات الميدانية وسعت مدارك الكاتب لتؤكد أن مشاريع الارتقاء العمراني يجب ألا تقتصر على صيانة وترميم الهياكل العمرانية القائمة فحسب، بل التوزيع الأمثل للموارد الاقتصادية بما يتوافق مع احتياجات السكان ويحقق الوصولية والكفاءة.

وفي نهاية العام ٢٠١٣ قدم الكاتب أطروحة الدكتوراه بعنوان « تطوير آليات لبرامج دعم الإسكان الميسر في المملكة العربية السعودية». وتضمن الجزء الميداني في الأطروحة استطلاعاً ميدانياً لثلاثة أحياء متباينة الخصائص في مدينة الرياض وهي: حي الجبس، وحي الملز، وحي الديرة، وذلك لاستقراء معدلات الدخل والإنفاق على الإسكان للمجموعات الاقتصادية متوسطة ومحدودة الدخل (Alzamil, 2014). كما تضمنت الأطروحة استطلاعاً ميدانياً لآراء العاملين في المؤسسات الحكومية ذات العلاقة بالإسكان مثل: صندوق التنمية العقارية، ووزارة الشؤون البلدية والقروية، وأمانة مدينة الرياض. وكما هو موضح في الشكل رقم ٢؛

الشكل رقم (٢). الكاتب أثناء إعداد المسوحات والمقابلات الميدانية مع السكان

فإن أبرز التحديات التي واجهت الكاتب تمثلت بالاعتماد على مبدأ مقابلة المستجيبين أثناء المسح الاستطلاعي، وذلك لضمان الوصول إلى السكان المستهدفين، ووجد الكاتب استجابة لافتة من الأسر للتساؤلات البحثية. ولكن في المقابل، استغرق هذا المسح الكثير من الوقت والجهد؛ لأن العديد من المستجيبين يحتاجون إلى توضيح ومساعدة لإكمال جميع الأسئلة، فنماذج استطلاع الرأي كانت بمنزلة مقابلات ميدانية مع الأسر المقيمة في تلك المناطق. وعلاوة على ذلك، واجه الكاتب العديد من حالات الأميين، والنساء، وكبار السن وهي حالات لم تكن قادرة على ملء الاستبيان دون مساعدة. وفي العام ٢٠١٦ عمل الكاتب على تنظيم وتبويب البيانات الموسعة للأطروحة في كتاب بعنوان «تقييم الإسكان الميسر وبرامج الدعم في المملكة العربية السعودية» وطبع في أكاديمية لامبرت في ألمانيا LAP LAMBERT Academic. والكتاب يضم ٣١٦ صفحة ويشتمل على تسلسل تاريخي لأزمة الإسكان منذ عصر الطفرة الاقتصادية وما صاحبها من تحضر سريع في المدن السعودية الكبرى (Alzamil, 2016).

٨. تحديات البحث العلمي في مرحلة التدريس الجامعي

في السابع من مايو للعام ٢٠١٥، الموافق الثامن عشر من شهر رجب للعام ١٤٣٦ عُين الكاتب أستاذاً مساعداً في قسم التخطيط العمراني بكلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، في تخصص الإسكان والاستيطان البشري، وعمل على تدريس عدد من المقررات لطلاب البكالوريوس والماجستير تضمنت الإسكان، والتجديد العمراني، ومراكز المدن، ومشاريع عملية Studios. لقد وجد الكاتب ارتباطاً وثيقاً بين تلك المقررات والتخصص الدقيق في مجال الإسكان والاستيطان البشري؛ فمشاريع التجديد العمراني تتناول في معظم الأحوال بيئات سكنية يراد تحسينها أو تطويرها بما يتلاءم مع المعايير ونظم التخطيط الحديثة. وخلال تدريس مقرر «التجديد العمراني» ركز الكاتب على مفهوم الحفاظ العمراني بوصفه إحدى سياسات التعامل مع المناطق التراثية؛ واستنتج أن العديد من مناطق التدهور العمراني في أواسط المدن السعودية تحتوي على عناصر تاريخية وتكوينات عمرانية تراثية وُجب الحفاظ عليها وتنميتها بما يعود بالنفع على المجمع المحلي واقتصاديات المدن.

وفي أغسطس ٢٠١٧ أعد الكاتب ورقة بحثية مشتركة مع الباحث زاهر الشهري بعنوان «تجربة إحياء وتأهيل قرية ذي عين التراثية بمنطقة الباحة»، وذلك للمشاركة في ملتقى العمران السياحي في المناطق الجبلية الذي عقدته الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني بالتعاون مع وزارة الشؤون البلدية والقروية والمعهد العربي لإنماء المدن وأمانة منطقة عسير في مدينة أبها خلال يومي ١٩-٢٠ سبتمبر ٢٠١٧م. عمل

الكاتب على تقييم الدروس المستفادة من تجربة الحفاظ العمراني لقرية ذي عين التراثية بمنطقة الباحة للاستفادة منها بوصفها نموذجاً للتعامل مع المناطق التراثية في المملكة العربية السعودية. وفي السياق ذاته، عمل الكاتب على نشر ورقة بحثية أخرى بعنوان « استثمار مواقع التراث العمراني كمدخل لدعم الأسر المنتجة في المملكة العربية السعودية» قدمت لمؤتمر المشروعات الصغيرة والأسر المنتجة كرافد للتنمية بمدينة أغادير في المملكة المغربية خلال الفترة ١٠ - ١٢ أبريل ٢٠١٨م. لقد ساهمت هذه التجارب البحثية في فتح آفاق الكاتب نحو العلاقة بين تخصصي الإسكان والتراث العمراني، من منطلق أن الطلب المتزايد على الإسكان أدى إلى زيادة الزحف العمراني على حساب المناطق التراثية، وهو ما يهدد باندثار العديد من مواقع التراث العمراني لمواكبة متطلبات التحضر والحداثة. كما وجد الكاتب أن أساليب التعامل مع المناطق العشوائية أو المناطق التراثية غالباً ما ترتكز على البعد الفيزيائي، فالكثير من تجارب الحفاظ العمراني تستخدم أساليب ترميم الهيكل العمراني، أو إعادة البناء، أو الصيانة دون التحليل الواسع للآثار الاجتماعية والاقتصادية على المجتمع المحلي والنطاق الإقليمي. لذلك أصبح الكثير من المناطق التراثية التي تم ترميمها أشبه بالمتاحف أو المزارات السياحية لكونها غير مرتبطة بالنسيج الاجتماعي المحيط؛ بل أصبحت تستنزف الموارد الاقتصادية في عمليات الصيانة والترميم دون تحقيق العوائد الاقتصادية للسكان والمنطقة. وفي المقابل، فإن تجارب التعامل مع الاستيطان العشوائي تركز على تقديم حلول فيزيائية لتطوير البيئة العمرانية من خلال بناء مشاريع استيطان جديدة أو تطوير الهياكل العمرانية القائمة في مناطق الاستيطان العشوائي دون دراسة أبعاد هذا التطوير على النظم المعيشية للأسر المقيمة في تلك المستوطنات. لقد مثلت هذه التجارب البحثية نموذجاً للشراكة الأكاديمية والمهنية، حيث استفاد الكاتب من استقصاء العديد من المعلومات والبيانات الإحصائية من خلال التواصل مع المهنيين والعاملين في وزارة الشؤون البلدية والقروية، والهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني، ووزارة الإسكان.

وخلال تدريس مقرر «الإسكان» عمل الكاتب على تحفيز طلاب الدراسات العليا للمشاركة في مجموعات بحثية في مواضيع متعلقة بالإسكان الميسر والعشوائيات وبرامج دعم الإسكان في المملكة العربية السعودية. وتكللت هذه الجهود بقبول ورقة بحثية مشتركة مع الباحث عصام حيدر بعنوان «تصميم المسكن المستقل بناءً على العوامل المؤثرة في مساحته ومكوناته من وجهة نظر المستخدمين» في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية. لقد أضافت هذه الورقة للكاتب خبرة العمل البحثي المشترك مع طلبة الدراسات العليا، وعززت من أهمية تحليل وتقييم تفضيلات الأسر واحتياجاتها Family preferences ضمن إطار تصميم المساكن

المستقلة وبما يساهم في نهاية المطاف في ترشيد الأداء الوظيفي والفراغي للوحدات السكنية (حيدر و الزامل، ٢٠١٧). كما عمل الكاتب على نشر ورقة بحثية أخرى مشتركة مع الباحث عبد الرزاق ثابت بعنوان «تقنيات استخدام نظم المعلومات الجغرافية المحمولة في القطاع العقاري في المملكة العربية السعودية: الواقع والتحديات»، وألقيت في الملتقى الثاني عشر لنظم المعلومات الجغرافية بالمملكة العربية السعودية وذلك في الفترة ١٠ - ١٢ أبريل ٢٠١٨م بمدينة الدمام. لقد شجعت مثل هذه التجارب البحثية المشتركة الكاتب لتطويرها في العام ٢٠١٨ ضمن إطار ندوة علمية متكاملة بعنوان «تفعيل الشراكة في بحوث الإسكان السعودي». عقدت هذه الندوة في ١١ رجب ١٤٣٩هـ في رحاب كلية العمارة والتخطيط، وتم فيها تقديم أحد عشر مقترحاً بحثياً في مجال الإسكان السعودي والبيئات السكنية المستدامة بالتعاون مع طلاب مقرر ٥٤٥ تخط: الإسكان. لقد أضافت هذه التجارب للكاتب خبرة العمل في تنظيم الندوات العلمية ومراجعة الأوراق البحثية ومتابعة تطويرها بالتعاون مع طلبة الدراسات العليا والوحدات المساندة في الكلية. وتواصل الكاتب مع العديد من الجهات الحكومية لتفعيل العمل البحثي المشترك ومواجهة تحديات قطاع الإسكان بما يتواكب مع رؤية المملكة ٢٠٣٠ في تيسير الإسكان (وحدة أبحاث الإسكان السعودي، ٢٠١٨).

٨,١ تحديات البحث العلمي في مناطق الاستيطان العشوائي في جاكرتا

في مايو ٢٠١٦ وقع الكاتب عقد مشروع بحثي بعنوان «ملامح الاستيطان العشوائي في جاكرتا» ضمن برنامج «رائد» لدعم أعضاء هيئة التدريس الجدد. ويهدف البرنامج إلى جذب أعضاء هيئة التدريس الجدد لبيئة البحث العلمي، وذلك من خلال تقديم الدعم وتوفير كافة السبل التي تشجع على المنافسة بين الباحثين. وتعد نوعية المقترح البحثي وجودته، ومخرجاته التطبيقية؛ الركيزة الأساسية في الحكم على تميز البحث وقدرته على المنافسة وهو ما تحقق بالموافقة على دعم المقترح البحثي Research proposal. وأكبر التحديات التي واجهت الكاتب في إعداد المشروع البحثي كونه يتناول بيئات عمرانية لم يسبق معايشتها، إلى جانب أن العديد من الأبحاث والتقارير الإحصائية حول تلك المستوطنات كتبت باللغة المحلية. وللتغلب على هذه الإشكالية وضع الكاتب خطة عمل تضمنت الزيارات الميدانية لثلاث مستوطنات عشوائية في جاكرتا أو ما يعرف بالكامبونج Kampung، وتحليل أبرز الملامح العمرانية البصرية مثل: حالة الإسكان، والنسيج العمراني، والخدمات، والمرافق. وعلاوة على ذلك، أعد الكاتب نماذج استبيان مكتوبة باللغة المحلية لاستطلاع آراء الأسر واستخلاص أولويات التطوير المقترحة، استناداً إلى وجهة نظر السكان

المقيمين في تلك المستوطنات. وقبل مرحلة السفر بدأ الكاتب بمراجعة وتحليل متعمق للأدبيات السابقة والتي تضمنت الأبحاث المنشورة في المجلات العلمية، والمصورات والخرائط الجوية، والتقارير الحكومية للسياسة الوطنية وبيانات السكان والمساكن في جاكرتا.

إن مرحلة البحث العلمي لظاهرة الاستيطان العشوائي في جاكرتا عززت من فهم واستيعاب الأطر النظرية التي تناولها الباحث في المراحل الأكاديمية المختلفة. فالدور الإقليمي لسياسات التنمية الحضرية في جاكرتا ساهم في انتشار ظاهرة الاستيطان العشوائي، من منطق أن الأسر محدودة الدخل والمجموعات المحلية المهاجرة للمدن الكبرى لا تستطيع تحمل تكاليف الإسكان، نظراً لارتفاع تكلفة مواد البناء، وضعف أنظمة إدارة الأراضي، وعدم توفر بدائل إسكان ملائمة. ولذلك، فإنهم يعيشون في مستوطنات مبنية على أراض حكومية دون ملكية قانونية، ويشكلون شبكات اجتماعية وثقافية خاصة بهم وفقاً لظروفهم الاقتصادية. لقد أكدت هذه المرحلة البحثية على حقيقة ما تشير إليه تقارير موئل الأمم المتحدة من أن المستوطنات العشوائية غالباً تقع في بيئات خطرة أو بمحاذاة مواقع عمرانية محددة مثل: السكك الحديدية، والممرات المائية، والمعالم الدينية، والمناطق الصناعية (UN-Habitat, 2003, p. 12). ووجد الكاتب من خلال الزيارات الميدانية أن السكان غالباً يفضلون الإقامة في تلك المواقع نظراً لكونها غير مخصصة للاستعمال السكني، فهي أراضٍ ومساحات عامة يتم تعيينها بوصفها مناطق عازلة Buffer zone ضمن نطاق المواقع العمرانية أو الصناعية. لقد ساهمت هذه المرحلة في تفهم واقع وسبل معيشة السكان في بيئات الاستيطان العشوائي خارج النطاق المحلي، من خلال الممارسة الفعلية والمقابلات الميدانية مع الأسر المقيمة في الكامبونج. وفي المقابل، لم تخلُ هذه التجربة البحثية من التحديات والتي تمثلت بصعوبة الحصول على التقارير والإحصاءات الخاصة بالمناطق العشوائية؛ لأن الكثير من تلك البيانات غير مسجلة فعلياً. وكما هو موضح في الشكل رقم ٣؛ فإن أبرز

الشكل رقم (٣). قياس الرضا المجتمعي في المستوطنات العشوائية في جاكرتا

التحديات التي واجهت الكاتب تمثلت بالاعتماد على نماذج استطلاع الرأي التي يتوجب توزيعها على السكان المقيمين من خلال التواصل المباشر. ولكون السكان المقيمين يستخدمون اللغة المحلية، فقد استعان الكاتب بالمرشدين المحليين، إلا إن إشكالية الترجمة ونقل المعلومة بين الأطراف الثلاثة (الباحث، المترجم، السكان) استغرقت الوقت والجهد الكثير.

٢ ,٨ تحديات البحث العلمي في المناطق العشوائية في مكة المكرمة

في يونيو ٢٠١٧ أعد الكاتب ورقة بحثية بعنوان «خصائص الأحياء العشوائية القريبة من الحرم الشريف في مكة المكرمة: قوز النكاسة حالة دراسية» ونشرها في مجلة العمارة والتخطيط في المجلد ٣٠ العدد الثاني للعام ٢٠١٨. جاءت هذه المرحلة بعد أن اكتسب الكاتب خبرة تراكمية في العمل الميداني البحثي خلال المراحل الأكاديمية السابقة. ومن منطلق أن استقراء آراء الأسر المقيمة في المستوطنات العشوائية يعد جزء مهماً في مرحلة صياغة الحلول الناجعة؛ وضع الكاتب خطة عمل بحثي ميداني باستخدام أدوات الملاحظة الميدانية، والتصوير الميداني، والمقابلات مع الأسر المقيمة في الحي. وقبل مرحلة السفر إلى مكة المكرمة عمد الكاتب على مراجعة العديد من الأبحاث المنشورة لبناء تصور شامل حول تلك المناطق، وتناولت هذه المرحلة التحليل المتعمق للبيانات الإحصائية من هيئة تطوير مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، وأمانة العاصمة المقدسة، والهيئة العامة للإحصاء. وكما هو موضح في الشكل رقم ٤؛ مثلت تجربة البحث الميداني لمنطقة قوز النكاسة في مكة المكرمة فرصة للكاتب لمعايشة مشاكل الأسر المقيمة عن قرب وملاحظتها على أرض الواقع، حيث عمل الكاتب على استقراء آراء السكان وإجراء العديد من المقابلات الميدانية معهم. من جهة أخرى، واجه الكاتب عدداً من التحديات في التجربة الميدانية تمثلت بعدم رغبة بعض الأسر في السماح بإجراء مقابلات؛ لاعتقادهم بدوافع سلبية من الفاحص. كما واجه الكاتب تساؤلات عديدة من السكان حول أسباب وجوده في الحي

الشكل رقم (٣). قياس الرضا المجتمعي في عشوائية قوز النكاسة، مكة المكرمة

للتأكد من دوافع الكاتب ولشعورهم بالقلق من الدخلاء خارج النسق الاجتماعي السائد. وأخيراً فإن الظروف التضاريسية الصعبة للمنطقة وضيق الشوارع وتعرجها شكل تحدياً كبيراً للوصول إلى الأسر المستهدفة لا سيما أن معظم الوحدات السكنية تقع في مناطق مرتفعة.

لقد شكلت نتائج دراسة المناطق العشوائية في جاكرتا ومكة المكرمة مخزوناً من البيانات الخام لتعطي الكاتب بعداً في البحث والتحليل المقارن بين أنماط تشكيل البيئات العمرانية الراهنة، وأبرز إشكالات النسيج العمراني في مناطق الاستيطان العشوائي، بوصفه مشروعاً بحثياً مستقبلياً. وأخيراً يلخص الجدول رقم ١ تطور فكر الكاتب والتحديات التي واجهها في مراحل البحث العلمي لظاهرة الاستيطان العشوائي في الدول النامية منذ بداية المرحلة الجامعية وحتى مرحلة التعيين في جامعة الملك سعود.

الجدول رقم ١. ملخص تطور فكر الكاتب وتحديات البحث العلمي لظاهرة الاستيطان العشوائي في الدول النامية

	تطور فكر الكاتب لظاهرة الاستيطان العشوائي	تحديات البحث العلمي
المرحلة الجامعية	▪ اختزل فكر الكاتب مفهوم العشوائيات بالبعد الفيزيائي الملموس. ▪ غياب النظرة الشاملة لظاهرة العشوائيات حيث وصف الكاتب جميع المناطق المتدهورة بالعشوائيات، بغض النظر عن طبيعة أنظمة الحيازة السكنية، ومواد البناء، والبنية التحتية، والنظم الاجتماعية والاقتصادية. ▪ وُصفت مظاهر التدهور العمراني للمناطق العشوائية بناء على ملامح البنية الخارجية للوحدات السكنية ومدى توافقها مع أنظمة البناء الحديث. ▪ تمحور فكر الكاتب نحو السلبية المطلقة لظاهرة الاستيطان العشوائي من كونها بيئات عمرانية متدهورة وبؤراً لانتشار التلوث والجريمة. ▪ تحيز الكاتب نحو اتجاه الكزالة التامة للعشوائيات دون إدراك للآثار المترتبة على تلك السياسة اجتماعياً واقتصادياً.	▪ تحدي التكيف مع أساليب البحث العلمي في المرحلة الجامعية ومتطلبات الدراسة في كلية العمارة والتخطيط على وجه الخصوص. ▪ تحدي اختيار التخصص الملائم والتوجهات البحثية لدى الكاتب. ▪ أساليب البحث في أوعية المعلومات وفي المكتبات العامة شكلت تجربة وتحدياً جديداً لدى الكاتب. ▪ تطلب إعداد بعض الأبحاث والمشاريع مراجعة الدوائر الحكومية والتنسيق مع المسؤولين للحصول على المعلومات، وشكل ذلك تحدياً لدى الكاتب في تلك المرحلة.
مرحلة الدراسات العليا في جامعة الملك سعود	▪ أصبح الكاتب أكثر إدراكاً بالبعد الاجتماعي والاقتصادي وتأثيره في تشكيل النمط العمراني القائم لتلك المستوطنات. ▪ شكلت هذه المرحلة فرصة لدى الكاتب في معايشة إشكالات الأسر المقيمة في العشوائيات من خلال المسوحات الميدانية. ▪ أضافت هذه المرحلة مساحة واسعة لتحليل ونقد المشاريع العملية في مجال التجديد العمراني والإسكان ومناقشتها مع أعضاء هيئة التدريس في الكلية. ▪ أدرك الكاتب دور المشاركة المجتمعية واستقراء آراء الأسر المقيمة في العشوائيات بوصفها مدخلاً لتطوير حلول ناجعة تتسق مع النظم الاجتماعية والاقتصادية. ▪ ارتقى فكر الكاتب في هذه المرحلة من خلال استيعاب الدروس الإيجابية من ظاهرة الاستيطان العشوائي. ▪ ساهمت هذه المرحلة في فهم أساليب التموضع المكاني للعشوائيات. ▪ أدرك الكاتب في هذه المرحلة التنوع في سياسات التعامل مع المناطق العشوائية؛ كسياسات التحسين والارتقاء العمراني.	▪ تجربة التدريس الجامعي والبحث العلمي في مرحلة الدراسات العليا تطلبت المواءمة وتنظيم إدارة الوقت بين متطلبات الدراسة والتدريس. ▪ التحدي في أساليب الحصول على البيانات الخام لا سيما مع غياب الإحصاءات الاجتماعية والاقتصادية للمناطق العشوائية لكونها مقامة بشكل غير رسمي. ▪ تجربة العمل البحثي الميداني لمناطق الاستيطان العشوائي شكلت تحدياً لدى الباحث لا سيما أنها تضمنت مسح البيئة العمرانية وتحليل الأنماط الاجتماعية والاقتصادية للأسر المقيمة في تلك المناطق. ▪ التحدي في فهم الأنماط الاجتماعية والاقتصادية للأسر المقيمة في مناطق الاستيطان العشوائي. ▪ التحدي في الوصول إلى بدائل وحلول تلائم النظم الاجتماعية والاقتصادية للقاطنين في المستوطنات العشوائية وتنسجم مع احتياجاتهم.

تابع الجدول رقم ١ . ملخص تطور فكر الكاتب وتحديات البحث العلمي لظاهرة الاستيطان العشوائي في الدول النامية

	تطور فكر الكاتب لظاهرة الاستيطان العشوائي	تحديات البحث العلمي
مرحلة الابتعاث الخارجي	▪ شكلت دراسة التجربة المصرية في التعامل مع ظاهرة الاستيطان العشوائي فرصة للخروج من النطاق المحلي والتعرف إلى أنماط استيطان عشوائي في بيئات عمرانية مختلفة. ▪ شكلت هذه المرحلة فرصة للكاتب للالتقاء بعدد من الأكاديميين والمهتمين في مجال الإسكان والعشوائيات في الدول النامية. ▪ توسع الكاتب في تقييم الحالة الراهنة للمستوطنات العشوائية وأساليب تشكيل البيئة العمرانية بدءاً من النسيج الحضري، والكتل البنائية، والوحدات السكنية، وانتهاءً بتقييم الوضع الاجتماعي والاقتصادي. ▪ وسعت هذه المرحلة من مدارك الكاتب لتشمل دور البعد الإقليمي وسياسات التحكم في التنمية وأثرها في انتشار ظاهرة الاستيطان العشوائي. ▪ أظهرت هذه المرحلة أهمية أنظمة وقواعد البيانات الإحصائية ودورها في تسهيل مهمة الباحثين للوصول إلى حلول مبتكرة للقضايا العمرانية من خلال مقارنة بنوك المعلومات الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية والدول النامية.	▪ التكيف مع أنماط التعليم والبحث العلمي في مرحلة الدراسات العليا خارج المملكة العربية السعودية؛ شكل تحدياً كبيراً لدى الكاتب. ▪ دراسة التجربة المصرية شكلت تحدياً نظراً لغياب أو تضارب البيانات المتعلقة بالمستوطنات العشوائية وعدم توفر قواعد بيانات الإسكان أو بنك معلومات موحد Data bank. ▪ إعداد أطروحة الدكتوراه شكل تحدياً لكونها اعتمدت على مبدأ مقابلة المستجيبين أثناء المسح الاستطلاعي وذلك لضمان الوصول إلى السكان المستهدفين. ▪ واجه الكاتب أثناء العمل الميداني العديد من حالات الأميين من السكان، والنساء، وكبار السن، وهي حالات لم تكن قادرة على ملء الاستبيان دون مساعدة. ▪ إشكاليات ترجمة العديد من التقارير الحكومية والإحصائية من اللغة العربية إلى الإنجليزية ومناقشتها مع المشرف لاعتمادها ضمن مصادر البحث.
مرحلة البحث العلمي في جامعة الملك سعود	▪ وسعت هذه المرحلة آفاق الكاتب نحو العلاقة الوثيقة بين تخصص الإسكان والتجديد العمراني ومراكز المدن. ▪ التجارب البحثية المشتركة كانت نموذجاً للشراكة الأكاديمية والمهنية. ▪ أضافت هذه المرحلة للكاتب خبرة العمل البحثي المشترك مع الزملاء والباحثين من طلبة الدراسات العليا. ▪ ساهمت هذه المرحلة في زيادة خبرة الكاتب في تنظيم الندوات العلمية ومراجعة الأوراق البحثية ومتابعة تطويرها بالتعاون مع طلبة الدراسات العليا والوحدات المساندة في الكلية. ▪ عززت هذه المرحلة من فهم واستيعاب الأدبيات والأطر النظرية التي تناولها الباحث في المراحل الأكاديمية المختلفة. ▪ ساهمت هذه المرحلة في فهم واقع وسبل معيشة السكان في بيئات الاستيطان العشوائي من خلال المعايشة الميدانية.	▪ واجه الكاتب في بحث العشوائيات في جاكرتا تحدي الترجمة ونقل المعلومة أثناء الزيارات الميدانية بين الأطراف الثلاثة (الباحث، المترجم، السكان). ▪ نقص التقارير والإحصاءات الخاصة بالمناطق العشوائية لكونها غير مسجلة رسمياً. ▪ العديد من الأبحاث والتقارير الإحصائية حول المستوطنات العشوائية في جاكرتا كتبت باللغة المحلية. ▪ واجه الكاتب في بحث العشوائيات في مكة المكرمة تحدي التواصل مع بعض الأسر لاعتقادهم بدوافع سلبية من الفاحص. ▪ الظروف التضاريسية الصعبة وضيق الشوارع وتعرجها شكل كلها تحدياً كبيراً للوصول إلى الأسر المستهدفة، ولكون تلك المناطق يصعب الوصول إليها باستخدام المركبات.

٩. الخاتمة

لقد وثقت هذه الورقة تجربة ذاتية للعمل البحثي في مجال الاستيطان العشوائي في الدول النامية؛ وهي مبنية على ما عايشه الكاتب أثناء إعداد الدراسات والبحوث بدءاً من مراحل الدراسة الجامعية وحتى التعيين أستاذاً مساعداً في قسم التخطيط العمراني. ورَصدت هذه الورقة التطور الفكري لدى الكاتب نحو مفهوم مناطق الاستيطان العشوائي، وأسباب نشوئها، وأساليب التعامل معها في بيئات عمرانية تحمل قيماً وخصائص ديموغرافية واقتصادية متباينة. استخدمت هذه الورقة منهج التحليل الانتقائي للتجارب الذاتية التي خاضها الكاتب في مجال الإسكان والاستيطان العشوائي في الدول النامية، وفقاً للتسلسل الزمني، وبعيداً عن السرد المباشر المتكلف للسيرة الذاتية. وتوصل الكاتب إلى أن ممارسة العمل البحثي الميداني يعد عاملاً رئيسياً في فهم واستيعاب الظروف المعيشية للسكان

القاطنين في مناطق الاستيطان العشوائي، وهو ما يساهم في نهاية المطاف في صياغة حلول وسياسات عمرانية تنسجم مع واقع الأسر الاجتماعي والاقتصادي. لقد لخصت هذه الورقة أبرز التحديات التي واجهها الكاتب أثناء إعداد الدراسات الميدانية أو الحقلية في بيئات عمرانية متباينة. إن توثيق تجربة العمل الميداني البحثي يساهم في تقديم صورة موجزة عن تلك البيئات العمرانية الصعبة، وهو ما يمكن الباحثين من تطوير أساليب البحث الميداني وأدواته. وعلاوة على ذلك، تشكل هذه الورقة مصدر مهماً للبيانات الأولية التي لم يسبق تسجيلها في دراسات أخرى وهو ما يتيح للباحثين بيانات قيمة حول تجارب الإسكان والاستيطان العشوائي في الدول النامية.

١٠. شكر

يتقدم الكاتب بالشكر الجزيل إلى مركز بحوث كلية العمارة والتخطيط، عمادة البحث العلمي، جامعة الملك سعود، على تمويل هذه الورقة البحثية.

١١. المراجع

المراجع العربية:

الزامل، وليد. دراسة مقارنة لأنماط الأحياء العشوائية. الرياض: جامعة الملك سعود، (٢٠٠٥).

الزامل، وليد. «خصائص الأحياء العشوائية القريبة من الحرم الشريف في مكة المكرمة: قوز النكاسة حالة دراسية». مجلة العمارة والتخطيط، ٢٤٧-٢٧٣، (٢٠١٨).

الزامل، وليد، الشهري، زاهر. تجربة إحياء وتأهيل قرية ذي عين التراثية بمنطقة الباحة. ملتقى العمران السياحي في المناطق الجبلية. ابها: الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني ووزارة الشئون البلدية والقروية والمعهد العربي لإنماء المدن وأمانة منطقة عسير، (٢٠١٧).

باهمام، علي. الإسكان. الرياض: دار دكة، (٢٠١٨).

حيدر، عصام، الزامل، وليد. «تصميم المسكن المستقل بناء على العوامل المؤثرة في مساحته ومكوناته من وجهه نظر المستخدمين». مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، (٢٠١٧).

رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠. برنامج التحول الوطني ٢٠٢٠. الرياض: رؤية المملكةالعربيةالسعودية٢٠٣٠،(٢٠١٦).

سليمان، احمد. الإسكان والتنمية المستديمة في الدول النامية. بيروت: دار الراتب الجامعية، (١٩٩٦).

وحدة ابحاث الإسكان السعودي. كتيب الأبحاث. ندوة تفعيل الشراكة في بحوث

English References:

Alzamil, W. Affordable Housing in Uptown. Cincinnati: Community Design Center, (2010), Retrieved from http://www.uc.edu/cdc/

Alzamil, W. The Experiences of Governments in Dealing with Squatter Settlements. Saarbrücken: LAP LAMBERT Academic, (2011).

Alzamil, W. Greater OST / South Union, Houston. Houston: UPEP 805 Plan Preparation Studio, Barbara Jordan, Mickey Leland School of Public Affairs, (2013).

Alzamil, W. Developing mechanisms for affordable housing subsidy programs in Saudi Arabia. Houston: ProQuest Dissertations Publishing, (2014).

Alzamil, W. Evaluation of Affordable Housing and Subsidy Programs in Saudi Arabia. Saarbrücken: LAP LAMBERT Academic Publishing, (2016).

Alzamil, W. 'Data on the urban features of informal settlements in Jakarta, Indonesia'. Data in Brief, 993–999, (2017).

Bank, A. Urban Poverty in Asia. Asian Development Bank, (2014).

CDSI. Census of Population and Housing. Riyadh: Central Department of Statistics and Information in Saudi Arabia, (2010).

Caminos, H., & Goethert, R. Urbanization Primer. Cambridge: The MIT Press, (1978).

Center, C. D. (n.d.). Retrieved from http://www.uc.edu/cdc/

Correa, C. Housing and Urbanization: Building Solutions for People and Cities. London: Thames & Hudson, (2000).

KCORP. HOUSING THE GROWING POPULATION OF THE KINGDOM OF SAUDI ARABIA. Jeddah: Jeddah Economic Gateway, (2013).

Arabic References:

Alzamil, W. A Comparative Study of Slum Patterns. Riyadh: King Saud University, (2005).

Alzamil, W. " Characteristics of Squatter Settlements near Grand Mosque of Mecca: Goz AlNakasa case study" Journal of Architecture and Planning, 247-273, (2018).

Alzamil, W, Shahry, Z. Experience the revival and rehabilitation of the village of Thee Ain heritage in Al Baha. Tourism Urbanism in Mountain Areas. Abha: The General Authority for Tourism and National Heritage, the Ministry of Municipal and Rural Affairs, the Arab Institute for Urban Development and the Secretariat of Asir Region, (2017).

Bahamam, A. (2018). Housing. Riyadh: Dar Dekka.

Haidar, E, Alzamil, W. "Design of independent housing based on the factors affecting the area and its components from the perspective of users". Journal of Gulf and Arabian Peninsula Studies, (2017).

Saudi Housing Research Unit. Research Handbook. Symposium on activating partnership in Saudi housing research (pp. 1-20). Riyadh: Collage of Architecture and Planning, (2018).

Soliman, A. Housing and Sustainable Development in Developing Countries. Beirut: Dar Almarateb Aljameiah, (1996).

Vision of the Kingdom of Saudi Arabia 2030. National Transition Program 2020. Riyadh: Vision of Saudi Arabia 2030, (2016).

الإسكان السعودي (ص.ص ١-٢٠).

الرياض: كلية العمارة والتخطيط، (٢٠١٨).

Miller, M., Bobbette, A., & Turpin, E. Jakarta: design research and the futures of hyper-complexity. MONU, 56-63, (2012).

Turner, J. Housing by People: Towards Autonomy in Building Environments. New York: Marion Boyars Publishers Ltd, (1976).

U.S. Census Bureau. The 2009 population estimate for Houston city, (2010). Retrieved November 16, 2011, from U.S. Census Bureau: http://factfinder.census.gov

UN-Habitat. The Challenge of Slums: Global Report on Human Settlements. London: UN-Habitat, (2003).

UN-Habitat. AFFORDABLE LAND AND HOUSING IN ASIA. Nairobi: United Nations Human Settlements Programme, (2011).

UN-Habitat. Habitat III Issue Papers 'Informal Settlemetns'. New York: UN-Habitat, (2015).

Werthmann, C., & Beardsley, J. Improving Informal Settlements: Ideas from Latin America. Harvard Design Magazine, (2008).

WorldBank. Jakarta: Urban Challenges in a Changing Climate. The World Bank, (2010).

Review Article

The Challenges of Scientific Research in Squatter Settlements in Developing Countries: An autobiography

Waleed Alzamil

Assistant Professor, Urban Planning Department, College of Architecture and Planning, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

waalzamil@ksu.edu.sa

Received 2/4/2018 ; accepted for publication 29/8/2018

Abstract. Scientific research involves determining facts or describing scientific phenomena based on analysis of data from primary or secondary sources. Fieldwork is an important tool used by researchers to describe urban phenomena. In certain studies, the researcher uses survey tools to determine the challenges faced by residents of squatter settlements and compare them with urban standards and theoretical models using statistical analysis techniques. The documentation of scientific and practical experiences is a means of scientific communication and serves to inform other researchers. This article describes the field research experiments I conducted on squatter settlements in developing countries. The aim of this article is to document and analyze my experiences and to identify the most outstanding challenges I encountered, thus facilitating communication between academics and those interested in similar fields. This article is based on a selective analysis of my research experiences and presents my research contributions in the field of squatter settlements in developing countries. Finally, the article emphasizes the need to refer to documentation on researchers' scientific and practical experiences as a source of primary data. This documentation will provide researchers with information on challenges encountered by other researchers so they can avoid them while conducting similar research.

Key words: Challenges; Research; housing; Self-experience; Squatter Settlements; Developing Countries.